انحسرت في نهايات الالف الثالث ق.م. اذ تعرّضت جبيل الى الغزو والحريق من قبل بعض القبائل الأمورية. وما ان تخلى القادمون الجدد عن بداوتهم واستقروا حتى اعادوا إعمار المدينة كما أعادوا التواصل التجاري مع مصر الى سابق عهده. وجدير بالذكر ان مدافن جبيل الملكية التي ابرزت الحفريات مدى ثرائها تعود بمجملها الى تلك الفترة، مما يشير الى الازدهار الذي حققته جبيل في ظل الحكم الاموري.

وما ان اشرف الالف الثاني على الانتهاء حتى اجتاحت المتوسط الشرقي جماعات غريبة يطلق عليها المؤرخون اسم «شعوب البحر». فاستقرت اعداد منها على سواحل بلاد كنعان الجنوبية، ويبدو ان القادمين الجدد كانوا في اساس نشر المعارف البحرية والملاحة بين شعوب المنطقة التي اطلق عليها في ما بعد إسم فينيقيا.

كان كتبة جبيل في تلك الاثناء قد توصلوا الى اختراع نمط جديد في الكتابة من خلال اعتماد رمز لكل صوت من الاصوات، مستبعدين الاسلوب المقطعي والرموز المسمارية او الهيروغليفية التقليدية . فكانت ابجديتهم الصوتية النسخية بمثابة ثورة في مجال التدوين، لا سيما بعد ان اخذها عنهم الاغريق ومن بعدهم الرومان، فاصبحت بالتالي اساسا لجميع الابجديات المعاصرة. ومن بين اقدم النصوص التي اعتمدت في كتابتها الابجدية الفينيقية الكتابة المرقومة على ناووس «احيرام» ملك جبيل الذي يعتبر بحق جوهرة المتحف الوطني في بيروت.

في غضون الالف الاول ق.م. وعلى الرغم من الإجتياحات المتكررة التي شهدها الساحل الفينيقي على ايدي الاشوريين والبابليين والفرس، ظلت تجارة جبيل تؤمن لأهلها نوعا من الإستقرار والازدهار . وقد عثر في حفريات المدينة على بقايا تعود الى تلك الحقبة بيد ان ابرز هذه البقايا على الاطلاق القلعة الفارسية (٥٥٠- ٣٣٠ ق.م.) التي ما تزال جدرانها منتصبة الى جانب السور القديم، مما يشير الى الدور الذي لعبته جبيل على خارطة النظام الدفاعي الفارسي في المتوسط الشرقي.

على اثر فتوحات الإسكندر الكبير، وفي أثناء الفترة المتأغرقة التي تلتها (٣٣٠-٦٤ ق.م.)، تأغرقت جبيل كما تأغرقت سائر مدن المنطقة، واصبحت اللغة والثقافة الاغريقيتين مثلا تحتذي بها طبقات المجتمع العليا، وذلك حتى ما بعد سيطرة الرومان عليها.

الأنصاب

بملاط من الكلس. وقد عثر في هذه الأكواخ على عدد كبير من الأدوات والأسلحة الظرّانيّة التي تعود الى تلك الحقبة.

واستمر نمط العيش هذا في اثناء الحقبة التالية، اي في الالف الرابع ق.م. ، التي عرف الانسان فيها طَرْق النحاس الى جانب أدواته الحجرية . بيد ان الحفريات اظهرت نمطا جديدا من العادات الجنائزية تمثلت بدفن الموتى مع بعض متاعهم في جرار كبيرة.

وما ان حلت بدايات الألف الثالث ق.م. حتى شهدت جبيل إزدهارا كبيرا بفضل تجارة الأخشاب التي كانت تصدرها الى انحاء المتوسط الشرقي، ولا سيما الى مصر، حيث كان المصريون يفتقدون الخشب اللازم لبناء سفنهم ومعابدهم ولضرورات طقوسهم الجنائزية. وكانت جبيل تحصل مقابل اخشابها على الاواني والحلى المصرية المصنوعة من الذهب والمرمر، بالاضافة الى لفائف البردي ونسيج الكتان.

ما لبثت فترة الإزدهار تلك ان

جبيل

جبيل بلدة لبنانية ساحلية تقع على بعد ٣٧ كيلومتراً الى الشمال من بيروت، وهي اليوم مدينة مزدهرة تعج شوارعها بالمارة وترتفع فيها الابنية الحديثة الشاهقة. غير ان احياءها القديمة ما تزال تضج بمعالم تاريخها الوسيط وبذكريات تاريخها القديم الذي يرقى الى العصر الحجري الحديث، وهي ذكريات ابرزتها الحفريات الاثرية الى حد باتت معه جبيل من أشهر المواقع الاثرية في المنطقة على الإطلاق.

تعتبر جبيل من أقدم المدن في العالم ومن بين المواقع القليلة التي استمر عمرها منذ انشائها حتى اليوم. وفيما اعتبر الفينيقيون ان مؤسسها كان الاههم «إيل» نفسه، فقد أظهرت الحفريات الاثرية التي أُجريت فيها ان بداياتها تعود الى اواخر الألف السادس قبل الميلاد.

عرفت جبيل في العصور القديمة باسم «جبلا» و«جبل» فيما كان يطلق على المنطقة الساحلية التي تقوم فيها اسم «كنعان». غير ان الإغريق في الألف الأول ق.م. ومن بعدهم الرومان، اطلقوا على الساحل إسم «فينيقيا» كما اطلقوا على المدينة إسم «بيبلوس». ويبدو انهم إشتقوا هذه التسمية الجديدة من الكلمة التي كانت تعني في لغتهم نبتة «البردي»، نظرا لارتباط جبيل بتجارة البردي المستورد من مصر.

تاريخ جبيـــل

منذ حوالى ٧٠٠٠ سنة، اي في غضون العصر الحجري الحديث، أنشأت جماعات من الصيادين مستقرا لها على شاطىء المتوسط ، فكان هذا المستقر بمثابة القرية البدائية التي اصبحت في ما بعد جبيل. وقد كشفت الحفريات عن بقايا هذه القرية التي تتمثل باكواخ ذات حجرة واحدة رصفت ارضيتها

وفي أواسط القرن الأول ق.م.، إحتل الرومان سواحل فينيقيا بقيادة «بومبيوس»، واستمروا في حكم البلاد فترة تزيد عن اربعة قرون ونصف القرن (٦٤ ق.م.–٣٩٥ ب.م.). وقد ازدانت جبيل في ايامهم بالمعابد والحمامات وسائر البنى المدنية كما شقت فيها الشوارع ذات الاروقة.

اما من الفترة البيزنطية (٣٩٥-٦٣٧)، فلم يبق في جبيل اثر يذكر. وقد يعود السبب في ذلك الى استعمال ابنية تلك الفترة كمقالع لاستخراج الحجارة المقصوبة التي استعملت في انشاء عمائر الفترات اللاحقة.

وفي العصر العربي، بعيد عام ٦٣٧، كانت جبيل قد أصبحت مدينة صغيرة هادئة وقد أخذت أهميتها تتضاءل حتى بداية القرن الثاني عشر عندما سقطت في ايدي الصليبيين. فقد إحتلتها هؤلاء عام ١١٠٤، وحولوها عام ١١٠٩ الى اقطاع وراثي تابع لكونتية طرابلس، عهدوا به الى اسرة «امبرياتشي» الجنوبية. وفي تلك الفترة اقيمت في جبيل قلعتها المشهورة التي تم بناؤها بحجارة ومواد تم اقتلاعها من عمائر المدينة العائدة الى العصور السابقة.

اما في عهد المماليك والعثمانيين، فقد ضمر شأن جبيل وتحولت الى قرية صغيرة شبه خالية من السكان يكسو الغبار والتراب عمائرها القديمة.

الحفريات الاثرية

مع مرور الزمن أخذت الطبقات السكنية المتعاقبة في موقع جبيل تتحول الى تلّ ترابي بلغ إرتفاعه نحو إثني عشر مترا وقد اقيمت

تفاصيل من عمد خنجر في جبيل

مرفأ جبيل

فوقه المنازل وانتشرت في أرجائه البساتين. وفي سنة ١٨٦٠، زار العالم الفرنسي «إرنست رينان» موقع جبيل واجرى فيه بعض الإستكشافات والحفريات المحدودة. غير ان البحث الجدي عن آثار المدينة لم يجر الا في نهاية الحرب العالمية الأولى، عندما قام عالم العاديّات المصرية «بيار مونتيه» بين عامي ١٩٢١–١٩٢٤ باجراء حفريات واسعة مكنته من إبراز التواصل الحضاري بين جبيل ومصر الفرعونية. وفي عام ١٩٢٥، تسلم إدارة الحفريات في الموقع الاثري الفرنسي «موريس دينان»، وبقي يعمل فيه لحساب المديرية العامة للآثار اللبنانية حتى عام ١٩٧٥، بحيث تمكن من نفض الغبار عن الجزء الاكبر من تاريخه واثاره.

جبيـــل اليـــوم

مدينة حديثة بقلب قديم ! تلك حال جبيل اليوم حيث يمتزج التراث بالحداثة وحيث المرفأ القديم والقلعة والكنائس المعقودة تتجاور والأبنية ذات الواجهات الزجاجية.

غير أن جبيل لا تكتفي بهذا وحسب، فمطاعمها ومقاهيها ومحلاتها التجارية والتذكارية، قد أعدّت لزوارها استقبالا لائقاً.

غير انك اذا اردت التمتع باجواء جبيل، عليك ان تلج ازقتها القديمة حيث يطالعك سكانها بحسن ضيافتهم المعهودة، فيعرفونك بمزايا مدينتهم واسرارها. ومن أهم المعالم السياحية والأثرية:

كنيسة القديس يوحنا المعمدان. وهي معروفة حاليا باسم كنيسة القديس يوحنا مرقص. بوشر ببنائها عام ١١١٥ واستكملت على مراحل في غضون القرنين الثاني عشر والثالث عشر. وهي تتألف من انفاق ثلاثة ينتهي كل واحد منها بمحراب. وعند زاويتها الشمالية الغربية قبة بنيت في غضو القرن الثالث عشر وكانت تستعمل كمعمد. وقد اعطى الامير يوسف شهاب هذه الكنيسة الى الطائفة المارونية في القرن الثامن عشر. تعرضت للقصف البريطاني عام ١٨٤٠ وقد اضيفت عليها قبة الجرس الحالية بعد ترميمها عام ١٩٤٧. في الحديقة الى غرب الكنيسة توجد فسيفساء كنيسة بيزنطية كانت قائمة سابقا في الموقع.

المرفأ وابراجه. كان يحمي مدخل مرفأ جبيل الشمالي برجان تم بناؤهما في العصر الصليبي وقد تم ترميمها في غضون عصر المماليك.

السور. قد تعود جذور هذا السور الذي يمتد حوالى ٢٧٠ مترا من الشرق الى الغرب و ٢٠٠ مترا من الشمال الى الجنوب الى ايام الصليبيين غير ان وضعه الحالي يظهر ترميمات كثيرة تعود الى عصر المماليك وبدايات العصر العثماني.

مسجد السلطان عبد المجيد. مسجد صغير شبه مكعب تم بناؤه

السوق القديمة

عام ١٦٤٨ وقد رمم عام ١٧٨٣ من قبل الامير يوسف شهاب. تعلوه قبة نصف كروية وعلى زاويته الشمالية الغربية مئذنة مثمنة الشكل.

كنيسة سيدة النجاة. بنيت في غضون القرنين الثاني عشر والثالث عشر على انقاض كنيسة بيزنطية ربما تعود الى القرن السادس ميلادي. وقد استعمل في بنائها عناصر بنائية رومانية.

متحف الاسماك المتحجرة. يحتوي متحف الاسماك المتحجرة انواعا من الاسماك والحيوانات البحرية المتحجرة التي تم استخراجها من مقالع حاقل وحجولا والنمورة. يقع المتحف في منطقة الاسواق القديمة في الحوز الجنوبي الشرقي من المدينة.

زيارة موقع جبيل الاثري

١ – **بقايا بوابة المدينة** من الالف الثالث ق.م. وتقع الى يسار الداخل الى لقلعة الصليبية. ويخترق هذه البوابة سورين حجرين الثين، وما تزال تظهر عليها بعض اثار الحريق التي تذكر بالاحتلال الاموري للمدينة (٢١٥٠ - ٢٠٠٠ ق.م.)

٢ – **بقايا السور القديم** الذي اقيم قبل العام ٢٥٠٠ ق.م.

٣ – **اساسات المعبد الكبير** الذي اقيم حوالي العام ٢٧٠٠ ق.م. لم يتمكن المنقب من معرفة الاله الذي كان يكرم فيه، وقد اطلق على هذا المعبد اسم «المعبد الذي على هيئة حرف L» . وما تزال حجارة مدخل صحنه تشير الى ان المعبد تعرض للحريق في اثناء الغزو الاموري. ويبدو ان الاجران الحفرية المغروسة في مصطبة خلف المدخل كانت معدة لمياه الغسل او الوضوء.

٤ – يطالعك عند مدخل مدينة جبيل جزء من **الطريق الرومانية** التي ما زالت تحتفظ ببعض من بلاطها واعمدتها التي تم ترميمها في سبعينات القرن العشرين.

٥ – **معبد الانصاب**، وقد كان في الاصل مشيدا فوق المعبد الكبير (٣). غير ان الاثريين نقلوه الى موضعه الحالي ليتمكنوا من تعرف البنى التي كانت تحته. اما الانصاب الصغيرة التي يحتويها، فقد كانت عبارة عن نذور، في حين ان النصب الرئيسي كان رمزا لاله المعبد. وقد تم العثور فيه على كميات من التقادم، ومن بينها تماثيل برونزية موشاة بالذهب محفوظة اليوم في المتحف الوطني.

٦ – يحمل هذا الموقع اليوم اسم «**عين الملك**» وقد كان في الماضي منبع المياه الرئيسي داخل اسوار جبيل. ويتم النزول الى العين لاستقاء المياه عبر درج لولبي بني بمحاذاة الصخر.

٧ – **بقايا بيوت** من نهاية الالف الرابع ق.م.

٨ – **بقايا ثلاثة بيوت** من النصف الثاني من الالف الرابع ق.م.، احدها

مخطط موقع جبيل الأثري

ينتهي بحنيّة. وعلى مقربة منه بيت اخر ما يزال يحتفظ بقواعد اعمدته السبعة.

٩ – **بقايا القصر الكبير** الذي يعود الى الالف الثالث ق.م. وما تزال بعض غرفه الفسيحة تحتفظ بقواعد الاعمدة التي كانت تحمل السقف، والتي يبلغ عددها في كل غرفة خمسة عشر عمودا.

١٠ – **اساسات بيوت** من الالف الثالث ق.م.

١١ – **اساسات بيوت** من العصر الاموري (٢١٥٠–٢٠٠٠ ق.م.).

١٢ – ١٥ – **مستوطنة العصر الحجري الحديث وعصر الحجر والمعادن** (الالفين السادس والرابع ق.م.)، وفيها ارضيات اكواخ ذات حجرة واحدة ذات ارضية مكسوة بملاط كلسي. وتشاهد في الموقع بعض بقايا مدافن تلك الفترة، الى جانب بيت ذي محراب (١٤) وبيت اخر ذي غرف متعددة (١٥)،

ويرجح انهما كانا معدين للعبادة.

١٦ – **مقالع الفترة الاموري**ة. وهي كناية عن حفرة كبيرة في الصخر الواقع خلف معبد «بعلة جبل»

١٧ – **هذه البنية الضخمة** تعود الى العصر السابق للاحتلال الاموري. وتدل جدرانها الضخمة على دقة فن العمارة في تلك الفترة.

١٨ – **بقايا معبد «بعلة جبل»** الذي اقيم لتكريم ربّة جبيل في وقت كانت فيه المدينة على علاقة اقتصادية وتجارية وثيقة بمصر. وقد استمرت طقوس العبادة في هذا المعبد منذ حوالي ٢٧٠٠ ق.م. حتى العصر

الروماني. وعبر تاريخه الطويل، جرى ترميمه او اعادة بنائه مرات عدة، الى ان اقام الرومان مكانه معبدا على الطراز الكلاسيكي المعهود.

١٩- المسرح الروماني (٢١٨ ب.م.) كان هذا المسرح الذي لم يبق منه الا ثلثه يقوم في الاساس بين بوابة المدينة (١) والمعبدين المتراكبين (٣) و (٥)، مما اضطر المنقبين الى تفكيكه ووضعه في مكانه الحالي ليتمكنوا من البحث عم تحته. وتحتل الحصى السوداء التي تزين وسطه محل فسيفساء معروضة في المتحف الوطني.

٢٠ -٢٨ - المدافن الملكية، وهي تتألف من تسعة ابار محفورة في الصخر، يفضي كل بئر منها الى حجرة جانبية كانت تحتوي الناووس الملكي. وعلى الرغم من ان هذه المدافن التي تعود الى الالف الثاني ق.م. قد احتوت على متاع ثمين يحتفظ به المتحف الوطني، فان اشهرها على الاطلاق ناووس الملك «احيرام» الذي يحمل احد اطول واقدم النصوص المكتوبة بالابجدية الفينيقية.

٢٩ - البقايا الاثرية في هذا الحوز هي أجزاء من أساسات الاحياء السكنية العائدة الى عصر البرونز.

٣٠- جزء من رواق الشارع التي كان يخترق جبيل في العصر الروماني (حوالي ٣٠٠ ب.م.) ويفضي الى معبد البعلة.

٣١-٣٢- اسوار وزلاقات من الالفين الثالث والثاني. تظهر هذه الاسوار التي يمكن مشاهدتها من على يمين الداخل الى القلعة الصليبية عدة مراحل بناء وترميم. واذا كان السور المسنن يعود الى دفاعات الألف الثالث ق.م. فإن الزلاقة المبنية من الكتل الحجرية الكبيرة تعود الى عصر «الهكسوس» في بدايات الالف الثاني ق.م.

٣٣- سبيل الماء الروماني. يقع هذا السبيل الضخم عند سفح

كنيسة القديس يوحنا ومعمدها

القلعة الى يسار الداخل اليها، وقد كانت جميع الطرق الوافدة الى جبيل من جهة الشمال تلتقي في الساحة الواقعة أمامه. اما البناء عينه فكانت تزينه المشكاوات والتماثيل ونوافير الماء.

٣٤- سبق القلعة الصليبية حصن أقيم في العصر الفاطمي في الموضع عينه، غير ان سقوط جبيل في أيدي الصليبيين جعل هؤلاء يستفيدون من موقعها ومن مرفاءها ليقيموا فيها قلعة حصينة استعملوا في بنائها كميات كبيرة من الحجارة والأعمدة التي إنتزعوها من ابنية العصور السابقة. وتتألف القلعة من برج رئيسي يحيط به حوش ، وسور منيع تدعمه اربعة ابراج زاوية وبرج خامس اقيم في وسط الجدار الشمالي زيادة في تحصين المدخل، ويحيط بالقلعة خندق .

اما حالة القلعة الراهنة فهي تظهر بعض البقايا الفاطمية، بالاضافة الى الاجزاء الصليبية وبعض الترميمات العائدة الى عصري المماليك والعثمانيين.

٣٥- القلعة الفارسية. وهي مجمّع هندسي يعود الى الفترة الفارسية (٥٥٠ ـ ٣٣٠ ق.م.) وقد أطلق عليه إسم القلعة بسبب ضخامة جدرانه ومتانة بنيانه وبسبب الحصانة التي يتمتع بها. وهي عناصر تدل على الصفة العسكرية.

تشتهر جبيل بمطاعمها، مقاهيها، فنادقها، محلاتها التجارية والتذكارية وبمتحف الشمع الذي يلقي الضوء على وجوه لبنانية تاريخية. لمزيد من المعلومات مراجعة مكتب وزارة السياحة في جبيل. هاتف: ٠٩/٥٤٠٣٢٥.

تنظم **مهرجانات جبيل الدولية** سنوياً بمشاركة كبار الفنانين والموسيقيين العالمين والمحليين. النقل مؤمن. لمزيد من المعلومات مراجعة الموقع الإلكتروني: www.byblosfestival.org

لبنان ـ وزارة السياحة
٥٥٠ شارع مصرف لبنان، ص.ب. ٥٣٤٤/١١، بيروت ـ لبنان
هاتف: ٤/٣/٢/١/٠٣٤٠٩٤٠-١-٩٦١ ـ فاكس: ٩٦١ ١ ٣٤٠٩٤٥
الخط الساخن: ١٧٣٥
العنوان الكتروني: Web site: www.destinationlebanon.gov.lb
البريد الكتروني: E-Mail: mot@lebanon-tourism.gov.lb
© الحقوق محفوظة لوزارة السياحة ـ لبنان
النص العربي : د. حسان سلامة سركيس
تنسيق: زينة حدّاد
يُوزّع مجاناً

Designed & Printed by Chemaly & Chemaly s.a.l. 2006

لبنان

جبيل

لبنان
وزارة السياحة